

الأنصاره كانت على خلاف مع باقي فصائل المقاومة الفلسطينية في ذلك الوقت حول بعض المسائل السياسية، إلا أن الإدعاء بأن م.ت.ف. أخذت على الأنصاره عدم تكورها في بيانها الصادر في ٢ آذار (مارس) ١٩٧٠، المطالب الوطنية الداعية إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، هو من باب تحميل الأنصاره مسؤولية عدم اتخاذ موقف من مسألة لم تكن م.ت.ف. قد اتخذت موقفاً واضحاً حيالها بعد.

وتقول الكاتبة أن الاتحاد السوفياتي وقف موقف الحياد من أحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠. وأن السوفييت «الخواء على السورين بعدم التدخل المباشر إلى جانب المقاومة الفلسطينية» وذلك لأسباب تعود إلى عدد من الاعتبارات الدولية. (ص ٢١). والصحيح أن الاتحاد السوفياتي طالب، صراحة، بإسكان الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ليونيد بريجينيف، في خطابه الذي القاه في باكو عاصمة جمهورية أذربيجان السوفياتية ب. أيفاف الهجمات على فصائل حركة المقاومة الفلسطينية وتأسد وقف الصراع في الأردن^(١٤١). وكانت وزارة الخارجية السوفياتية قد إذاعت، قبل ذلك، وبعد مرور أيام قلائل على بدء القتال، بياناً في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ حول أحداث الأردن أعلنت فيه «أنها أجرت اتصالاً مع الرئيس جمال عبد الناصر [من أجل وقف القتال] كما حذرت امريكا وبريطانيا من أي محاولة للتدخل وحذرت اسرائيل من محاولة استغلال الظروف»^(١٤٢). وكانت وسائل الاعلام السوفياتية تلج على ضرورة وقف القتال، وهو الأمر الذي كانت تسعى إليه حركة المقاومة الفلسطينية لما يعنيه هذا من وقف المؤامرة واحباط اهدافها. علاوة على ذلك، هناك مسألتان لا بد من اخذهما في عين الاعتبار حتى يحكن الحكم، بموضوعية، على الموقف السوفياتي الأول، أن الوضع العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية لم يكن بذلك السوء على الرغم من النجاحات المحدودة التي حققها الجيش الأردني وكذلك المجازر ومعدلات القتل الوحشية، والواقع أن النتائج السياسية التي آل إليها القتال لم تكن تتوافق والأوضاع العسكرية على الأرض. والثانية، فقد أصبح من المعروف للجميع أن الولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل كانت على استعداد للتدخل. معتذرة بالتدخل السوري

وفي معرض استعراضها لتطور العلاقات الفلسطينية - السوفياتية خلال الأعوام ١٩٧٠ - ١٩٧٥، تقول الكاتبة أن تطور هذه العلاقات إلى الأحسن كان نتيجة عزم السوفييات «التعويض عن فقدان حصر بشتين وتثبيت علاقاتهم ب م.ت.ف.» (ص ٢٢). وصحيح أنه مع التغيير في سياسة مصر ازدادت أهمية م.ت.ف. نتيجة لتعاظم المهتمات الملقاة على عاتقها. إلا أن العامل الرئيس وراء تنامي علاقات م.ت.ف. مع الاتحاد السوفياتي، هو ازدياد فاعلية ودور م.ت.ف. خصوصاً بعد مشاركتها الفاعلة في حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، وتطور ونضج طرحها السياسي الذي قربها أكثر من اصدقائها وحلفائها على الصعيد العالمي.

وتقول الكاتبة أن البيان السوفياتي - اليوغوسلافي في ١١/٦/١٩٧٢ والذي جاء فيه «يجب اعطاء الفلسطينيين جميع حقوقهم القانونية والوطنية، اعتبار في غاية الأهمية، لأنه أوحى بأن هدف الاتحاد السوفياتي في نهاية العام ١٩٧٢ تمثل في السعي إلى إقامة دولة فلسطينية، بينما الهدف السوفياتي الحقيقي هو تكثيف روابطهم ب م.ت.ف. من أجل تشكيل جبهة عربية قوية في الشرق الأوسط لمواجهة الولايات المتحدة» (ص ٢٢). فلا أدري كيف استطاعت الكاتبة أن تضع المسألتين (الهدف المعلن والهدف الحقيقي) المذكورتين في تعارض مع بعضهما البعض. وأن الهدف الحقيقي، أي تشكيل جبهة عربية قوية لمواجهة امريكا. وهذا يعني أيضاً مواجهة اسرائيل وعدوانها في نفس الوقت. لا يتطابق ولا يتماشى مع هدف إقامة دولة فلسطينية مستقلة، سيما وأن م.ت.ف. عنصر أساسي في هذه الجبهة.

هذا التناقض المذموم والتلاعب على الكلمات والتفسيرات التي ليس لها أي علاقة بالواقع، نجدها، مرة أخرى وبصورة صارخة، فيما أوردهت الكاتبة تحت عنوان فرعي «الإحراجات والمآزق في العلاقات الفلسطينية - السوفياتية ١٩٧٠ - ١٩٨٢» (ص ٢٤). إذ تقول «في بداية السبعينات، رفض السوفييت فكرة الدولة الفلسطينية في الوقت الذي كانوا يؤيدون فيه فكرة حصول الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير المصير. وبموجب الرؤية السوفياتية، يفهم من عبارة 'تقرير المصير' إمكانية التوصل إلى حكم ذاتي